مستقبل الإسلام في ظل التحولات العالمية المعاصرة

شئنا أم أبينا.. فإن العالم الذي نعيش فيه اليوم يتغير ويتدحرج نحـ
حرب عالمية ثالثة، إن لم تكن بوادرها الباردة وتحضيراتها الحارة
قد بدأت بالفعل

إن مستقبل الإسلام والجهاد في ظل هذه التحولات العالمية المعاصرة، تحدده الكثير من العوامل والقرارات الصحيحة التي ينبغي لأهل الإسلام والعلم والدعوة والجهاد الأخذ بها بكل مسؤولية وجدية

SHAHED

خدمة إعلامية من الملاحم رجب 1447هـ

شئنا أم أبينا.. فإن العالم الذي نعيش فيه اليوم يتغير ويتدحرج نحو حرب عالمية ثالثة، إن لم تكن بوادرها الباردة وتحضيراتها الحارة قد بدأت بالفعل، فهذه حقيقة وواقع نعيشه ونشهده، وليس بنبوءة مُسْتَشْرَفَة قد تتحقق لاحقا، فكل الإشارات والتلميحات والإيماءات وحتى الغمزات تشير إلى ذلك المصير المحتوم، فحروب الحضارات تلوح في الأفق، وطبولها تقرع في كل الأرجاء، وغيومها تطل في الأجواء رويدًا رويدًا..

وها نحن نرى أوبئةً تنتشر في أنحاء الأرض فتحصد أرواح الملايين، وكوارثَ طبيعية من البراكين والزلازل والفيضانات والجفاف، وسلسلةً من الحروب التمهيدية، مع قطع العديد من طرق الملاحة التجارية، واستمرار التحرشات والاستفزازات بين القوى العظمى، وتمادي بطشهم بالضعفاء، في ظل تنامي الغضب الإسلامي والعالمي ضد الغطرسة الصهيوصليبية، والتفاعلات الإيجابية من الطليعة الإسلامية المجاهدة.. كل هذا وغيره أثمر أزمات اقتصادية خانقة، وحالة من التضخم الاقتصادي تعم العالم بأسره، فإذا أضفنا لذلك آثار جشع التجار، وترف الاستهلاك، وانقسام المجتمعات ما بين فاحشي الثراء وشديدي الفقر والعوز، وفقد الثقة في العلماء والدعاة والمفكرين، وأعضاء البرلمانات والتنفيذيين، ومؤسسات الدول، واتجاه الدول نحو الترويج للانحلال الأخلاقي والإلحاد، وضياع التوجهات الروحانية في متاهة الدول، كل هذا صاغ العالم بحالة من الفساد الاجتماعي والأخلاقي والسياسي والاقتصادي، فالعالم في طريقه للحرب العالمية الثالثة، والشعوب في طريقها للثورة على الطغاة المفسدين، وستقاتل من كبلوها وأشعروها بالخزي والعار والهوان.

الحروب قادمة خلال الأعوام القريبة القادمة، والعالم يوشك أن يتغير بتغير واقع ما بعد الحروب، فمن أحسن الاستعداد والتحضير للمستقبل فهو من سيحصد ثمار الحروب القادمة، وكل هذا يدعو أهل الدعوة والعلم والجهاد إلى الاستمرار في الاستعداد بهمة أكبر وإدراك صحيح سليم، فالحروب القادمة ستكون شرسة فوق ما نتخيل، وستتغير معها خريطة العالم، ونحن -معشر المجاهدين- في أمس الحاجة إلى تواجد أمتنا الغالية معنا في هذا المسير، ولهذا فأهم ما نحن بحاجة إليه: أن نكون وشعوب أمتنا على أرضية واحدة، إنها فرصة تاريخية يجب أن نستثمرها، فالصراع بين الشرق والغرب سيضعفهما معا، وفي ظلال هذا الصراع سوف تتحرر شعوب كثيرة من وطأة حكامهم بانتزاع السلطة، سواء بالثورات أو بالقتال أو بالتوافق السياسي، ولهذا ستكون المنافسة كبيرة بين أهل دعوة المقاومة الجهادية العالمية (التي تسعى للتغير نحو الإسلام من خلال الدعوة والجهاد)، وبين التيارات العلمانية والوطنية والقومية، وعلينا بذل جهودٍ دعوية وأمنية وعسكرية تتطور مرحليًا لتحييد كل هذه التيارات الجاهلية وإضعافها والقضاء عليها إن أمكن، أما التحالف معها باسم (الشراكة الوطنية) و (المسؤولية الجماعية) فهو خطيئة، فعلينا الاستفادة من تجاربنا السابقة وتجارب الآخرين، فما أن سقط النظام في مصر حتى غدرت التيارات الوطنية والعلمانية بالإخوان المسلمين واستأسدت بالجيش، وتحول الإخوان من جماعة معتدلة إلى جماعة إرهابية، وانسد الأفق تمامًا

نحو أي محاولة للوصول السلمي للتغيير، وبقي الأمل بعدئذ في نصر الله تعالى لعباده المجاهدين، وقديمًا قيل: (لا يتسع الغمد لسيفين)، فعلينا أن لا نحسن الظن أبدًا فيمن يدعي الإسلام بمرجعية وطنية أو علمانية أو ديموقراطية أو قومية، فكل هؤلاء يخدمون الغرب ويعادون الإسلام، ولهذا يجب الحذر منهم، وعدم التحالف معهم، ولا بذل الوعود لهم أو تأمينهم، وإنما استثمار جهودهم لبيان عوار منهجهم، ثم العمل على إضعافهم وتفتيت صفهم، وتفريق جمعهم، والقضاء عليهم لتقوية جبهة الدعوة الإصلاحية الجهادية العالمية، ثم معاملتهم بنفس الطريقة التي سيتعاملون بها معنا إن حسم الصراع لصالحهم كما حدث في مصر؛ ولكن وفق عدالة ديننا واعتدال منهجنا، ويجب حشد صفنا بمن يتمسكون بالدين وبعوام أمتنا وشعوبنا قبل التغيير وأثناءه وبعده، حتى نمكن للإسلام ونقيم الدين كما يحب الله تعالى ويرضى.

في تسعينيات القرن الماضي؛ كان أحد أهم الموضوعات التي دارت في مجالس الشورى: (تمكن القوى الناعمة للأمريكان وتناميها بين شعوب أمتنا، وقدرتها في السيطرة على آمال الأجيال القادمة)، وكانت قناعة أهل الجهاد يومئذ أن هذه الأجيال لن تدرك أبدًا حقيقة العداء الصهيوني الغربي لأمتنا الإسلامية بل ستكون أحد أذرعه الوظيفية، فعلى أهل الدعوة الجهادية أن يخرجوا هذه الأجيال من غفلتها، فالدعوة الإسلامية تواجه حملات إعلامية وسياسية، والمجاهدون لا يملكون ما عند الأعداء وأنظمة الحكم المحلية من مؤسسات وإمكانات للوصول إلى الناس، و في كثير من الميادين يتم تحجيم كل ما لدى أهل الجهاد من أدوات ووسائل، ورغم تنامي الصحوة الإسلامية إلا أن أدوات صناعة الرأي العام كانت خارج أيدي المجاهدين، ولا سبيل آنذاك إلى إيقاف الأعداء وإفاقة شعوبنا وأمتنا الإسلامية إلا بالصراع المسلح، ومن المسلمات في هذا السياق أن الجهاد في أفغانستان كان -بعد توفيق الله عز وجل- أحد أهم عناصر إفاقة الأمة من غفلتها، ومثل الأرضية الصلبة لانطلاقة أحد أهم طلائع الأمة الإسلامية المقاتلة وفرسانها في عصرها الحاضر، إن يقظة الأجيال وفهمها لحقيقة الصراع كان أحد أهم أهداف الصراع مع أمريكا والغرب الصهيوصليبي، وكان من توفيق الله لتنظيم القاعدة أنها نجحت في إخراج (القوة الناعمة) لأمريكا من الصراع، فحشرتها في صراع (القوة الخشنة)، وتجاوز مدى الإفاقة حدود الأمة إلى غيرها، حتى أن أحد كبار المسؤولين الصينيين قال قبل أعوام قليلة: (إن القاعدة منحت كلا من الصين وروسيا الوقت الكافي للنهضة وإعادة البناء والمنافسة على السيادة العالمية بإشغالها الغرب في صراع خشن معها)، وهذا تصريح جدير بالتأمل والنظر، أما نحن معشر المجاهدين فنقول: (إن القاعدة أعادت المسلمين إلى حلبة الصراع والمنافسة على القرار العالمي)، وهذه الجملة تعني لنا ولأمتنا الكثير، ولن تمر -بإذن الله- عقود قليلة حتى يفقد الغرب تفوقه في صناعة القرار العالمي، فلقد فشل الغرب على كافة المستويات فلم يقدم للعالم شيء يمنحه الوجود، بل قدم انتهازية وجشعًا لا ينتهي على الثروات، وقدم انهيارًا إنسانيًا وروحيًا، وأسرف في استنزاف الموارد وتلويث الكوكب بأسره، ولا زال يعبث بالمكون البشري، فلا بد من العمل الجاد لإخراج الغرب من المنافسة السياسية وإبعاده عن القرار العالمي، فيعود

المجـال مفتوحًـا أمـام جـوادي الإسلام: (الدعـوة والجهـاد).

ومؤخرًا ظهر القرصان الأحمق ترمب ليسرع من عملية التغيير العالمي في كافة الميادين:

داخليًـا: حيـث يعيـش حلمـه ووهمـه الشـخصي ليصبـح أول ملـك لأمريـكا، ولهـذا يتوقـع أنـه سـيعمل على إلغـاء الانتخابـات القادمـة -تحـت أي سـبب- أو تغـيير الدسـتور للبقـاء في السـلطة، وبـإذن اللـه سـيُدخل (القرصـان المبتـز) بلاده في حـرب أهليـة وصراع داخلي يضعـف أمريـكا على صعيـد سـيادتها على القـرار العالمـي، وأمـا شـبيهه الحالـم (نتـن ياهـو) فهـو أيضـا يفعـل ذات الفعـل، ويعمـل بجـد ليكـون ملـك اليهـود، ولا دواء ناجـع لإنقـاذ أمـة مـن تفتتهـا الـداخلي إلا بنقـل صراعاتهـا للخـارج، لا سـيما إن كانـت تلك الأمـة مرجعيتهـا المصلحة لا الديـن، وهـذا مـا فعلـوه بنـا وبالأمـم الأخـرى عبر قـرون مـن الصراع الفكـري والعسـكري، لكننـا نجونـا بفضـل اللـه ثـم تمسـكنا بـالإسلام، وفشـل (مـادورو) وملـوك أمريـكا اللاتينيـة لخوائهـم الدينـي والروحـي، وهكـذا ستفشـل سـائر الأمـم الخاويـة.

خارجيًـا: مـع حلفـاء أمريـكا أخـرج ترمـب مفهـوم القـوة مـن منظوريهـا (الناعمـة) و (الخشـنة) إلى منظـور (القـوة المتبجحـة)، عندمـا اختطـف (مـادورو) وهـدد مـن خلفـه مـن رؤسـاء الـدول اللاتينيـة، وقـد قـال متبجحـا لملـوك العـرب: (لـن نحمـي أحـدًا مجانًـا.. لا بـد أن تدفعـوا مقابـل الحمايـة)، وليـس الأمـر مقصـورًا على حـكام المسـلمين أو حلفائـه مـن المسـتضعفين فقـط، بـل امتـد الأمـر إلى أوروبـا وأعضـاء حلـف الناتـو، وحتـى أوكرانيـا التـي تمثـل خـط الدفـاع الأول عـن أوروبـا والغـرب مـن الـروس، وشـعار (لنجعـل أمريـكا عظيمة) و (أمريـكا أولا) سـينقلب -بـإذن اللـه- إلى واقـع الانهيـار الغربـي كلـه.

خارجيًا أيضًا: مع خصومه ومنافسيه أخرج ما كانت تمارسه أمريكا من تحت الطاولة إلى العلن، فهو يهدد جميع من على الكوكب، ويبتز كل من تضعف إرادة المقاومة لديه، ويعمل على هدم القانون الدولي ومنظمة الأمم المتحدة، ويعيد مفهوم حاكمية القوة الإمبريالية، والأمبروطورية التي تحكم بشريعة الغاب، فاختطف (مادورو) حاكم فنزويلا من بين جيشه وحراسه، وهدد بعد ذلك كوبا وإيران وغيرهما، إن ترمب يمارس شريعة الغاب وينتهج النهج الاستعماري البلطجي بحذافيره، والذين لم يعيشوا حقبة الاستعمار فإنهم اليوم سيرون وجه الاستعمار (الاستخراب) الحقيقي، ويصعب أن يتم إحصاء عدد التهديدات التي يصرح بها ترمب يوميًا، للعالم وللعاملين معه وللصحفيين ولأسرته، إنه مهوس بالملك والانفراد بالسلطة، ومن يريد أن يصل لبعض أهدافه فليس عليه إلا أن يتملق ترمب ويدعمه لنيل جائزة نوبل للسلام، وكيف له أن ينالها وهو يهدد العالم صباح مساء، ويستخدم القوة الخشنة ضد المستضعفين في أمريكا اللاتينية، ويبتز أموال الخليج، وغير اسم وزارته من وزارة الدفاع إلى وزارة الحرب، سواء كانت الحرب على الداخل أو الخارج ليخضع الجميع تحت إرادته، إنه أحمق مطاع كحال الطواغيت في كل الزمان.

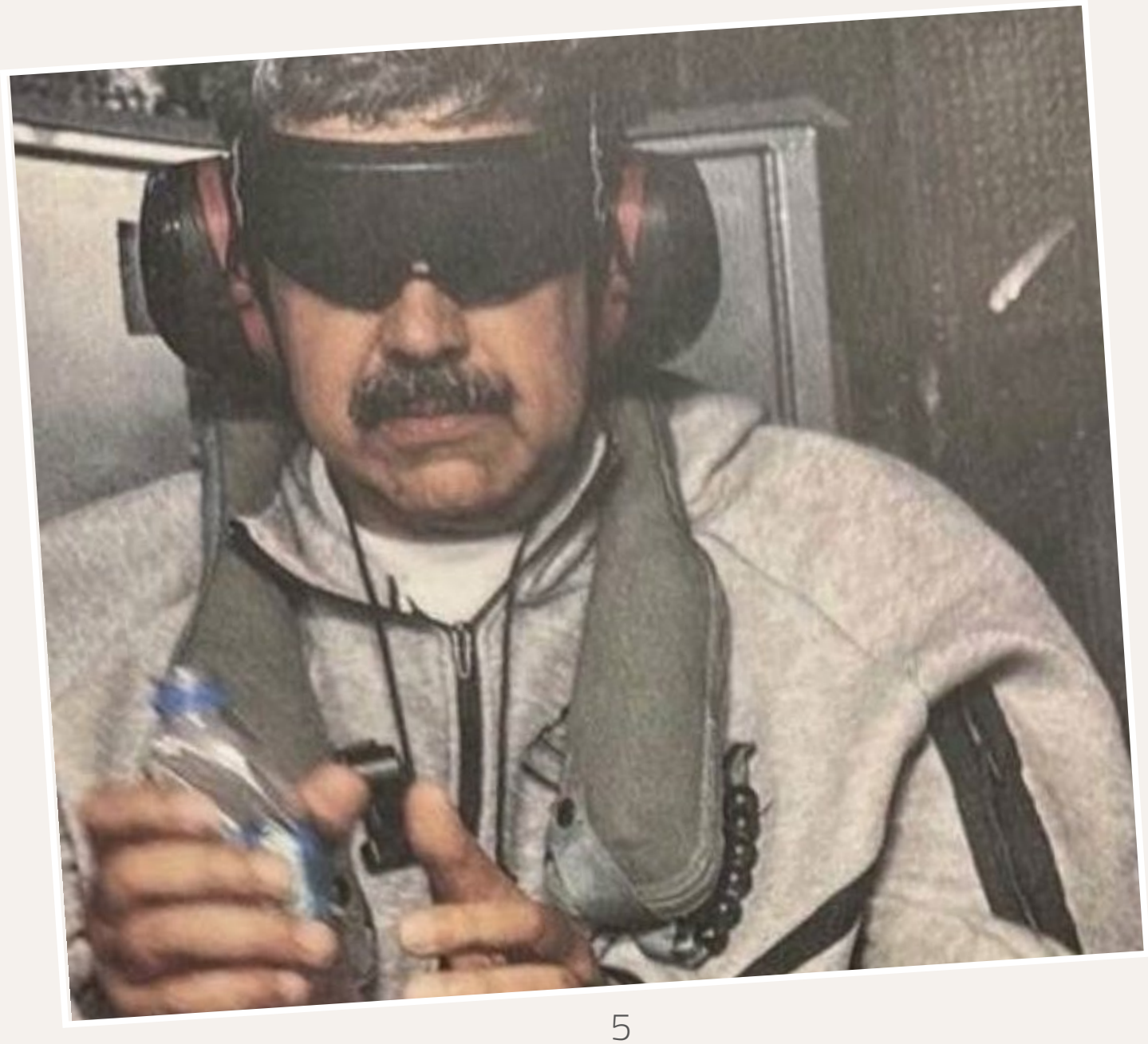

أما الصين (المنافس الأول على الساحة العالمية) فهي تعمل وفق استراتيجيتها التي تهدف:

إلى إضعاف جميع القوى بالعالم سواء كانت قوى مادية أو روحية، ولهذا فهي تزيد الضعفاء ضعفًا، وتمول الجميع، وتتحالف مع وعلى الجميع، وتحاول أن تظهر للعالم أنها ليست مجرد مصنع تجاري كبير، وإنما أمة تسعى لسيادة العالم وإدارته، وهيهات لها ذلك؛ فقد صُبغت بالتقوقع على نفسها، وطموح حاكم سيفرغه حذر حاكم آخر، ولا شيء يخرجها من ضعفها النفسي إلا أن تؤمن بالله وتسلم له.

ونؤكد أن الصين وحتى روسيا وإيران وتركيا، وكذلك الكثير ممن يعارضون الغرب ولو في الظاهر لا يمكنهم التحالف معنا، وإنما يعملون على الاستفادة من مجهودنا، ونحن لن ندخل في صراع معهم في هذه المرحلة ما لم يقْدموا عليه، وهم لن يتأخروا -من خلال استشراف لمستقبل الصراع- عن دعم من يعادينا ويعمل على تفرقة صفنا، وقد يعمل بعضهم على تقديم الدعم ولكن بشح وتقتير وحذر يتيح لنا الحياة -من منظورهم- ولاستمرار صراعنا مع الغرب لإضعافه، ولكن دعمهم لن يمنحنا القوة على المنافسة المستقبلية، ولهذا لا يجب أن نثق فيهم، ولا أن نعتمد عليهم، وإنما علينا إدارة الصراع الحالي والمستقبلي بحكمة ووعي، وإحسان التوكل على الله عز وجل، والثقة في عوام أمتنا الإسلامية وأبنائها المتمسكين بدينهم.

ماذا عن مهام حكام المسلمين من عرب وعجم؟
وما هي الأوامر التي يجب عليهم تنفيذها نظير بقائهم على كراسي الحكم؟
على الطواغيت العرب وحكام المسلمين أن يجهزوا بلادهم للاحتلال القادم، وعليهم أن يفقروا بلادهم بسياسات زراعية واقتصادية فاشلة، وعلى شعوبهم أن تعيش أزمات متلاحقة لإصابتهم باليأس، وعليهم التسبب بفساد اجتماعي بالتضيق عليهم في الرزق ليعدو الزواج بعيد المنال فتداوى الشهوات بالفاحشة، وبتدمير مؤسسة الأسرة، وعلى الشعب أن يفقد قوته بعزله عن السلاح وجعل أمر القتال بيد طائفة تم برمجتها للطاعة وليس للتفكير أو الاختيار، ويجب أن تكون الصناعات استهلاكية وليست تنموية حتى يظل الشعب تابعًا للغرب، وخاضعًا لتقنيته وبالتالي مبهورًا بقوته الناعمة فيسهل اعتناقه لما يعرض عليه، وعليهم القضاء على المدارس والتعليم والتربية الإسلامية وهدم مؤسسة القضاء الإسلامي ليفشو الجهل وتسلب المرجعية الشرعية منهم، على الحكام اغتيال المرشحين للقيادة قبل أن ينضجوا لتضيع الخبرة وتظل الرعية بلا راعي ويفقد البناء أساسه، بدون مرجعية وبلا قوة تدافع، ولا قلم يعلم، ولا لسان يقود معركة الوعي، وليكون المناخ مشحونا بالفاقة والعوز، وليكون المجتمع ضائعا في التيه بلا راعي..

بمثل هذا تخنق البلاد ويشنق العباد، وهكذا بدت استراتيجية الأعداء الشاملة بعد المقاومة الباسلة من أجدادنا لحملاتهم عبر الزمان، لقد خرجت القوى الاستعمارية وتركوا مخلفاتهم وراءهم لتنفذ ما فشلوا به، فحرب الإسلام علانية، واحتلال أراضيه بالقوة تجربة محكومة بالفشل، ولن تمكن لهم في الأرض، ولكن عملائهم مع دعاتهم وأبواقهم الإعلامية يعملون على تغريب المسلم عن دينه وحتى الوطنية يميعونها، ويجتهدون في قتل الغيرة وتزييف التاريخ.

إن مستقبل الإسلام والجهاد في ظل هذه التحولات العالمية المعاصرة، تحدده الكثير من العوامل والقرارات الصحيحة التي ينبغي لأهل الإسلام والعلم والدعوة والجهاد الأخذ بها بكل مسؤولية وجدية، فالواجبات التحضيرية، والاستعدادت الصحيحة، والعمل الجاد على جميع الأصعدة التربوية والعسكرية والدعوية والسياسية، هو من يحدد هذا المستقبل المشرق بإذن الله، فيجب على كل عامل للإسلام أن يعرف موقعه من الإعراب، وأن يأخذ للأمر أهبته، وأن يتعاضد الجميع بالتعاون على البر والتقوى، والتشاور مع العلماء الربانيين والدعاة المخلصين، ولابد من بث الوعي الصحيح بين أبناء الأمة لتسديد المسيرة وترشيد القافلة، ويبقى المعول قبل ذلك وأثناءه وبعده على الاستمساك بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، والاعتصام بهما، والذود عنهما، فالتوفيق كل التوفيق لمن كان مع الله عز وجل، وكان مع أنصار الله الصادقين، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞۖ فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ١٤﴾ الصف: ١٤.